اقصى الجهد فى تعليم سكانها السود وتهذيبهم فلم يفلحوا عشر ما افلح هذا الرجل . وامثال ذلك كثيرة فى الهند واليابان وكل البلدان التى سعى فضلاء الاوربيين والاميركيين فى نشر العلوم والفنون فيها فانهم حيث استطاعوا ان ينهضوا هم الوطنيين ليصلحوا شؤونهم بانفسهم كان فوزهم عظيماً وحيث بقى الوطنيون يعتمدون عليهم لم ينتج عن سعيهم غير فوائد قليلة محصورة فى بعض الذين تعلموا منهم ولا يفيد الامم الا سعي ابنائها كما لا يفيد المرء الا سعيه لنفسه « ومن كان أسعى كان بالمجد أجدرا » اهـ بحروفه

الاخبار التاريخية

السنوسى واتباعه

ان اهتمام اوربا بالشيخ محمد المهدى السنوسى واتباعه قد جعل له شأناً كبيراً فى

جميع العالم الاسلامي وقد نشرت جريدة (دى كولونى) الالمانية كلاماً عن عالم المانى بخبير باحوال افريقيا عامة والسنوسيين خاصة اثبت فيه ان عددهم يبلغ تسعة ملايين وان في وسعهم انفاذ جيش الى مصر والسودان مؤلف من خمسمائة الف مقاتل وذكر مجملا نافعاً من تاريخهم عربته جريدة المؤيد عن جريدة الميموريال وهو

« ان طريقة السنوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسى فى افريقية ومن حيث الكفاح القائم بين الديانتين الاسلامية والمسيحية في هذه القارة وقد أنشئت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريباً اى فى عام ١٨٥٠ بواحة جغبوب وواضع اساسها هو الشيخ محمد بن علي السنوسى المولود فى عام ١٨٩١ على حدود الجزائر المتاخمة لمراكش وفى سنة ١٨٣٠ بارح مسقط رأسه مشتملا بنار الضغينة على الفرنسويين الذين كانوا استولوا وقتئذ على تلك البلاد ثم قضى بضع سنوات بين مصر ومكة مدرساً علوم الدين الى ان حط الرحال في واحة جغبوب سنة ١٨٥٥ وفيها لبث زماناً طويلا يلقي تلك الدروس على الطلاب العديدين الذين نسلوا اليه من كل حدب وصوب على أثر اشتهاره بالتقوى والصلاح ورسوخ القدم فى العلم ثم أنشأ المذهب الذى اصبح اليوم اقوى وأهم المذاهب الاسلامية فى العالم والغرض منه تنقية القواعد الدينية مما عراها من شوائب البدع والتصرفات السيئة فيه وارجاعها الى بساطتها الاولى وتوطيد سيطرة الدين ونفوذه فى جميع البلاد التى كانت تابعة لحكومات اسلامية ثم سقطت بيد المسيحيين

وللمذهب نظام متين وترتيبات مرعية فالاخوان فيه يتعاهدون على حفظ اسرار اعمالهم وصيانتها صيانة مطلقة وعلى الطاعة العمياء لما يقرره الرئيس او الشيخ من الاوامر او النواهي وعلى الدقة فى مراعاة قواعد الدين والعمل بها

وليس للاخوان لباس خصوصى يتعارفون به, ولكن لهم رموزاً واشارات يسهل عليهم بها معرفة بعضهم البعض ومن اخص ما يمنعون استعماله شرب الدخان وتناول القهوة . ومن مبادئ المذهب التى يبالغ رجاله فى رعايتها والعمل بها انشاء المساجد والزوايا والى جانبها المدارس فى البلاد المتوحشة او التى تلمس اهلها طريق المدنية فيعلمون الاطفال فيها القراءة والكتابة والحساب ويوقفونهم على طريقة زراعة النخل وشجر الزيتون وبهذه المعاملة الحسنة اصبح للحزب السنوسى نصراء فى جميع انحاء العالم الاسلامي

وبواسطة هؤلاء النصراء العديدين صار فى سعة الشيخ او الرئيس ان يقف على

اخبار الاصقاع السحيقة والبلاد القصية او يبلغ اوامره واخباره اليها في الوقت القصير

وعلى اثر وفاة مؤسس المذهب فى سنة ١٨٥٨ خلفه ابنه سيدي المهدي محمد بن محمد علي السنوسي وكان وقتئذ فتياً وهو الى اليوم رئيس المذهب الذى اصبح على عهده واسع النطاق منتشراً فى الآفاق واشارة منه تكفى الآن لازالة الشحناء والخصومة من بين سلطانين من سلاطين افريقية اذا قام بينهما الشقاق واستحكم الخلاف لامر من الامور . ومن الامور التى لا ريب ولا خلاف فيها انه اذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد واثارة الحرب الدينية اهتزت لصوته اركان العالم الاسلامي التى تترامى حدوده فى افريقية الى مصر شرقاً والكونغو جنوباً حتى بحيرة شاد ومراكش غرباً

وعليه يكون حزب السنوسى قد صار قوة من القوى السياسية التى ينبغي على كل دولة من دول اوروبا ان تعمل لها حساباً

وقد اشتهر سيدي المهدي محمد بالتناهى فى التقوى والصلاح ورعاية امور الدين والتقشف فى المعيشة وهو دائب السعي على توفير اسباب الوئام والاتفاق بين الاقوام والشعوب الافريقية رغبة منه فى توثيق العلائق التجارية بينها وترقية الصناعة والزراعة . ومما زاده رفعة وضاعف سيطرته ونفوذه بين اولئك الاقوام حقده الشديد على الدخلاء الاوربيين فى البلاد الاسلامية

وليس بصحيح من ان له جيشاً عظيماً دائماً وداراً لصناعة الادوات والذخائر الحربية وغاية الامر أن حوله جماعة من أرقائه مسلحون على الدوام ولكن هذا لا يمنع من ان جميع الاخوان فى المذهب مسلحون باسلحة جيدة ومستعدون لتضحية حياتهم بمجرد اشارة منه . وقد انتقل الحقد على الفرنسويين فى الجزائر من نفس السنوسى مؤسس المذهب الى نفس ابنه الرئيس الحالى وسرت هذه الروح فى جميع افراد الحزب بحيث ان السبب الطفيف يكفى لحصول القتال الشديد اذا زحف الفرنسويون على قبائل الطوارق (الملثمين) او تقدموا نحو بحيرة شاد من الشمال . وقد ادرك الفرنسويون خطر موقفهم بازاء السنوسيين فحاولوا مراراً عديدة ان يجتذبوهم اليهم ويستدنوهم من فرنسا ولكن ذهبت مساعيهم فى هذا السبيل ادراج الرياح . وهذا خلاف ما حصل بالنسبة لجلالة السلطان عبد الحميد فانه تمكن من استجلاب خواطر السنوسيين اليه وكسب مودتهم وان كان يعلم ان نظاماتهم وقوانينهم لا تعترف بجلالته خليفة للاسلام

وقد بلوح الشيخ السنوسى فى عام ١٨٩٦ جهة جغبوب قاصداً واحة كوفره

الواقعة على مسيرة ١٢ يوماً منها في وسط صحراء ليبيا واستصحب معه اكابر العلماء وزعماء الحزب واخذ المكتبة الكبرى التابعة لهذا الحزب

ولما بلغ الشيخ السنوسي خبر انمحاق المهدوية في السودان سار قاصداً بلدة جورون على مسيرة ١٢ يوماً من الجنوب الغربي لكوفره حيث قبائل بني سليمان والمحاميد من اعظم انصاره واشد الناس تعلقاً به . وقد افادت الاخبار الاخيرة انه انتقل من ذلك المكان في اوائل مارس الماضي قاصداً عين كلاكه على مسيرة ستة ايام منه وربما اتخذها مقراً له ومركزاً تنبعث منه اشعة سيطرته ونفوذه الى جميع الارجاء وسوف يرى الجيل المقبل ويسمع من اخبار هذا الحزب ما لا يخطر له الآن على بال . » اهـ

﴿ قليل من الحقائق ﴾

﴿ عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

« الارمن وفتنهم — تابع وتتبع »

يوجد الآن (أي وقت تأليف الرسالة) حزب ارمني للفتنة يعيث في بعض جهات المملكة العثمانية وقد اضر ضرراً بليغاً بعمل المبعوثين الدينيين في تلك الجهات وبجميع المسيحيين الذين يقطنونها وهو جمعية سرية يبذل رجالها في ادارة شؤونها حذقهم في المكر والخديعة اللذين لا يعرفان الا في الشرق

نشرت هذه الجمعية رسالة ضافية في جميع الارجاء انقل لك منها هذا الاعلان الذي جاء في ختامها وهو

« هذا هو الحزب الارمني المتولي وحده زعامة الفتنة في ارمينيا ومركزه اثينا وله فروع في كل قرية ومدينة من ارمينيا وفي الجهات التي يقطنها نزلاء الارمن ويوجد في امريكا احد مؤسسيه وهو نيشان